



إيبارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

الأسئلة الشهرية للرهبان والراهبات أكتوبر ٢٠١٩ م

س ٢٦: ما هو الشيء الذي يحفز على الوحدة في جماعة ما؟

ج ٢٦: الذي يوحدنا بعضنا ببعض في الجماعة هو نفس الشيء الذي يوحد كل واحد فينا بكل إخوتنا وأخواتنا في العالم كله. لا يتحقق ذلك بدرجة كبيرة من خلال بذل مجهود والتركيز على بعضنا البعض ولكن بقوة الروح القدس نجد قلوبنا وعقولنا متحدة كما لو كنا واحداً.

تذكروا موسى، هذا الرجل الوديع الذي مُنح الفرصة من قِبَل الله نفسه أن يقود شعباً آخرأ أكثر برأً وطاعة، ولكن لكونه خادماً أميناً ومتحدأً بصدق مع مخدميه توسل لله أن يمنحهم فرصة ثانية.

لقد مُنحنا العطية الأكثر جمالاً وقوة وهي الروح القدس الذي يملئنا بالمحبة، والفرح، والسلام، وطول الأناة، واللطف، والصلاح، والإيمان، والوداعة، والتعفف. إننا بواسطة نفس ذلك الروح نتحد، ليس فقط في الدير ولكن في العالم كله، كأبناء لله: "لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله" (رو٨: ١٤).

هكذا أذكركم يا أحبائي أن تتكلموا باستمرار مع الله على جبل سيناء الخاص بكم. التصقوا به بحيث تمتلئون بالروح القدس وتشعون ذلك النور الذي سوف يقودكم لمحبة بعضكم البعض كما تحبون ذواتكم، وأن تقتنوا السلام الداخلي والفرح وتشاركوهما مع الآخرين في أوقات التجارب والضيقات، وأن تحتملوا وتسامحوا ضعفات بعضكم البعض، وأن تكونوا لطفاء طيبين وأن تضبطوا أنفسكم من جهة أي حكم أو كلمات قاسية، وأن تكونوا متضعين وخاضعين ومسرعين للخدمة والذهاب للميل الثاني من أجل بعضكم البعض، ولتقتنوا كل ذلك بأمانة عظيمة وثقة في الله وفي بعضكم البعض.

ليمنحنا الله أن نتغاضى عن رغباتنا الجسدية، وأن ننكر ذواتنا، وأن ننقاد بروح الله حتى ندعى أبناء وبنات الله.

س ٢٧: لماذا توجد مثل تلك الكمية من القواعد في الحياة الرهبانية؟

ج ٢٧: نعم حقاً توجد العديد من القواعد في الحياة الرهبانية ولكن دعني أنا أيضاً أسألك سؤالاً: في رأيك لو كانت هناك قواعد قليلة أو لو لم تكن هناك أية قواعد ماذا كان سيحدث؟ أود لو أنك أخذت برهة وفكرت في إجابتك قبل أن تستكمل القراءة.

القواعد مفيدة لعدة أسباب. أحد تلك الأسباب هو أنها تساعدنا في أوقات الضعف عندما تضللنا إرادتنا الشخصية. يقول مزمو ١١٩: "بم يزكي الشاب طريقه؟ بحفظه إياه حسب كلامك. بكل قلبي طلبتك. لا تضلني عن وصاياك. خبأت كلامك في قلبي لكيلا أخطئ إليك" (مز ١١٩: ٩-١١)

نعم قد يقول أحدهم: "ولكن هذه وصايا الله، ماذا عن وصايا البشر في الحياة الرهبانية؟". حسناً، يوجد خطب ما إذا استقبلنا الأمور بهذه الطريقة. يتكلم ١ بط ٢ عن دعوتنا لإخضاع أنفسنا "لكل ترتيب بشري من أجل الرب". لو كان أحد النذور الرهبانية الثلاثة هو نذر الفقر، ألا نظن أن الله هو المسيطر على ما دعينا لأن نطيعه؟ بالتالي، تكون مقاومتنا للخضوع موجهة ليس ضد إنسان بل ضد الله.

يوجد سبب آخر لكون القواعد مفيدة وهو أننا قد نجد في الحياة الرهبانية خلفيات، وآراء، وشخصيات مختلفة. بالتالي، تساعد القواعد على خلق مناخ سلام مستقر مناسب للجماعة.

أنصح أنه عندما نبدأ في الشعور بالاضطراب من القواعد أن نعود للصلاة ونكشف مشاعرنا أمام الله بحيث نتلقى في المقابل استنارة وسلاماً داخلياً من جهة هذا الأمر. ينبغي علينا أيضاً أن ننخرط باستمرار في القراءة عن آباء البرية، وأقوالهم، والكتب الرهبانية. سوف تذكرنا تلك بالخطر الكبير بالسلوك بحسب مشيئتنا الخاصة (وهو شيء نذرناه ضد نذور الرهبنة)، وبركات الطاعة لقواعد الدير (وهو شيء موجود أيضاً في نذورنا الرهبانية).

أبنائي الأحباء، ربنا يسوع المسيح قال: "إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني. فإن من أراد أن يخلص نفسه يهلكها ومن يهلك نفسه من أجلي يجدها. لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه؟ أو ماذا يعطى الإنسان فداء عن نفسه؟" (مت ١٦: ٢٤-٢٦). إنه لم يُقَل "لو كنتم تحبون أن تموتوا عن العالم وتتبعوني في الفردوس الآن فلتأتوا بكل مشيئاتكم، وآرائكم، ورغباتكم الشخصية. لأن كل من أراد أن يخلص نفسه يجدها ويكون مؤكداً لذاته في حياته. لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو خضع وفقد كل رغبات ذاته؟"

ليمنحنا الرب أن نعيش بفرح في البتولية، والفقر، والطاعة.

س ٢٨: إنني مستوعب أهمية العمل لحياتنا الروحية، وأنا على مستوي الشخصي أعاني كثيراً عندما أكون عاطلاً، ولكنني في أحيان كثيرة أجد نفسي ساقطاً في الكسل والملل. ماذا أفعل؟

ج ٢٨: دعني أشاركك ببعض القصص من بستان الرهبان:

"سأل أخ شيخاً قائلاً: لماذا أشعر بالضجر عندما أجلس في قلايتي، وأكون متباطئاً من جهة الأعمال الروحية الرفيعة؟ أجاب الشيخ قائلاً: لأنك لا تضع في ذهنك الراحة التي ينتظرها العمّالون، ولا العذابات الموضوعات للكسالى. لأنك بالحقيقة لو كنت ترى تلك الأمور لصرت يقظاً وحثيثاً في عملك".

"اعتاد الأنبا ييمن أن يقول: كما يطرد الدخان النحل فيأخذ الناس حلاوة عمله، هكذا أيضاً تطرد راحة الجسد مخافة الله من القلب حاملة بعيداً كل الأثر الحسن لعمله".

"كان هناك شيخاً في القلاي اسمهُ أبوللو. عندما كان يأتي أخ ليدعوه للعمل كان يذهب بفرح قائلاً: أذهب اليوم مع الملك المسيح للعمل نيابة عني، لأن هذه هي مكافأة هذا العمل".

ربما يكون القول الأول مرتبطاً بالخوف من العقاب، والثاني بمخافة الله، والأخير بمحبة الله. لو كنت واعياً لأن الشيطان يعمل جيداً في أولئك الذين سقطوا في الكسل، فلتغصب نفسك إذاً بواسطة إحدى تلك الطرق، وابذل مجهوداً إرادياً لكي تذهب وتعمل عملاً بديلاً مختلفاً عن الروتين الخاص بك.

ربما تستطيع تجربة شيء مثل هذا: استيقظ باكراً جداً وأكمل ميثانياتك وجزءاً من مزاميرك. اطلب من الرب أن يساعدك أن تبدأ يومك بروح نشاط، واحضر كل الصلوات الجماعية بذهن مصلي وليس بمجرد روح آلي. تحدث معه عن كل شيء بفرح، والأهم من ذلك بشكر.

بعد ذلك، ربما بعيداً عن ساعات العمل على مسؤولياتك، ربما ترى أيضاً من يحتاجون ليد مساعدة في شيء ما يعملونه. سوف يمنحك ذلك بركة الخدمة وروحاً أكثر فرحاً ونشاطاً.

بينما تعمل صلِّ، أو لو كنت غير قادر استمع للحن أو عظة تنعشك.

ليكن لديك قائمة بالأعمال المطلوبة منك وضع علامة على البنود التي تتممها خلال يومك. عندئذ يكون ذلك مصدراً لتشجيعك.

أيضاً فلنأخذ فترات راحة عندما تحتاج، ولا تنسى أن تتبسم.

فليقولك الله ويمنحك العافية، ولترجع إلى الغيرة التي تشتاق إليها.

س ٢٩: تقول الوصية أن أحب أعدائي كما أحب نفسي ولكنني بالكاد أستطيع أن أحب كل إخوتي/أخواتي بدون تحيز كما أحب نفسي. كيف أستطيع أن أؤمن بحق أنني آخر الكل وأن كل واحد أفضل مني لأنني في الواقع أرى الآخرين يتصرفون بطريقة معثرة؟

ج ٢٩: إنني أتفهم أنه قد يكون تحدياً ألا ندين الآخرين الذين نراهم يتصرفون بطريقة غير لائقة، وألا نعنوهم "كأردياء" بينما نرى أنفسنا أفضل منهم، وألا نفكر قائلين: "لم أكن لأفعل مثل هذا الأمر!" عندما نقارن أنفسنا بهم. إلا أنني أود أن نتذكر أمرين: أولاً أن إدانتنا لخطاياهم هي خطية في حد ذاتها. "قال أيضاً الأنبا ثيودور: والذي قال لا تزن قال أيضاً لا تدين، وأيضاً يكون مفتاح معرفتنا أن كل واحد أفضل منا هو أن نعرف ذواتنا بحق".

فلنتذكر تلك القصة الجميلة عن حبيينا الأنبا موسى القوي وكيس الرمال الذي كان كانت تتساقط منه الرمال وراء ظهره بينما كان ذاهباً لمحاكمة راهب ما. لقد كان الأنبا موسى في هذا الوقت شيخاً وكان يستطيع ببساطة حضور هذا الاجتماع مفكراً أن خبرته كانت ستسمح له بالحكم على أفعال شخص آخر من أجل مصلحة الجماعة. ولكنه لم يفعل ذلك. لقد كان الأنبا موسى وديعاً ومتواضعاً مقتنياً نعمة رؤية خطاياها الشخصية هو فقط أمام عينيه. لقد آمن بحق في قلبه أنه كان أول كل الخطاة، وبالتالي ترك الرمال تنساب وراء ظهره كمثال على خطاياها الشخصية التي يتركها وراءه بينما يذهب لمحاكمة شخص آخر.

بالتالي، أنا أتفهم الأمر جيداً يا عزيزي المحبوب. أتفهم أننا نتأثر بتصرفات الآخرين، ونتعثر بها في ضعفنا. إلا أننا عندما نشعر بالميل لإدانة شخص ما ينبغي علينا أن نطلب بسرعة نعمة الله لكي تتحول أفكارنا وتركز على أنفسنا، ولكي نفكر في خطايانا الشخصية. هل أنت حقاً أكثر براً من الأنبا موسى الذي لم يستطع هو نفسه أن يدين أخاه؟ هل كنا نستطيع حقاً أن ندعي: "لم أكن لأفعل ذلك أبداً" كما لو كانت الأمور الصالحة تأتي منا وليس من أيينا الذي في السماوات؟

إننا قد لا نعترف بذلك كل حين، ولكننا لو على الأقل آمنا أنه يوجد احتمال أن لا نكون عظماء كما نظن، فلنصل إذاً لكي نفتني نعمة معرفة أنفسنا وخطايانا الشخصية. بهذه الطريقة لن نحكم أبداً على أي شخص، وأيضاً سوف نعرف أننا حقاً أصغر إخوتنا.

س ٣٠: إنني أصلي مزاميري، وأقرأ الكتاب المقدس، وأقول آباء البرية، والكتب الروحية ولكنني مازلت أشعر بعدم السعادة وعدم الرضا. ما هو الشيء الذي ينقصني؟

ج ٣٠: ابني/ابنتي العزيز(ة) إنه أمر يؤلمني أن أسمع أنك تشعر بعدم السعادة لكنني أثق في الرب أن هذا الأمر سوف ينتهي.

أريدك أن تسأل نفسك إن كنت، بينما تتم ما هو مطلوب منك، تتحدث أيضاً مع الرب حبيبك شاكرًا إياه ومشاركًا إياه بكل مشاعر قلبك. إنني أريد أن تفحص طرقك وأن ترى إن كانت هناك أية تحديات داخلك. أعني بذلك هل غالباً ما تكون الشخص الذي يتحدى كيف ولماذا يتصرف الدير في الأمور؟ هل أنت من يعطي اقتراحات باستمرار في الجوانب المختلفة من خدمات الدير؟ هل تتم الأمور بطريقتك أنت على عكس ما طُلب منك، أو ببساطة بدون أن تسأل بركة الشيوخ قبل أن تتم أي أمر "بطريقتك"؟

ما أريد قوله هو أننا نتحدث عن ذلك كثيراً جداً ولكن الحقيقة هي أن لدينا اختيار في حياتنا الرهبانية إما أن نتخلى عن إرادتنا بالكامل وأن نصير عبداً لله، أو ألا نفعل ذلك (وكل أحد يعرف ماذا تعني عبارة "ألا نفعل ذلك" بالنسبة له). لو كنت لا تفعل أي شيء - لا شيء على الإطلاق - بإرادتك الشخصية، وأنا أقصد فعلاً لا شيء على الإطلاق بإرادتك الشخصية، فإنني أعدك يا ابني أنك هناك سوف تجد سلاماً. هناك سوف تجد سعادة. هناك سوف تجد الله.

إنني لا أقول أنك لن تواجه صعاباً، وأوقاتاً عصيبة، وضيقاً، وضربات تصيب ذاتك، نعم سوف تجد تلك الأمور بل وأكثر منها! ولكنك سوف تحيا بحسب مشيئة الله وليس مشيئتك الشخصية. سوف تكون اليدان اللتان تحركانك يدي الله وليس يديك أنت.

ينبغي على المرء أولاً أن يخلي ذاته، يسلم نفسه وكل أهوائه الشخصية، وأن يكون إناءً يسكب فيه الله ذاته بالتمام. "مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ" (عل ٢: ٢٠) وهناك سوف تجد سعادتك.

ليمنحك الرب شفاءً وفرحاً في الوقت المناسب؛ "بصبركم اقتنوا أنفسكم" (لو ٢١: ١٩).